الشيطان حتى بلغ المسلمين بالحبشة فاقبلوا سراعا ثم لما تبين
للمشركين خلاف ذلك رجعوا الى اشد ما كانوا عليه والغرانيق
جمع غرنوق او غرنيق وهو طير الماء شبهت به الاصنام
لاعتقادهم انها تقربهم من الله تعالى كطيور الماء
لكونها تعلوا في السماء وترتفع تنبيه كثر كلام العلماء رحمهم
الله في هذه القصة فمن منكر لوقوعها ومبالغ في بطلانها وانه لا يجوز
لاحد القول بها كعياض والفخر الرازي وسبقهما لنحو ذلك
البيهقي وابدوا ان البخاري وغيره رووا انه صلى الله عليه
وسلم قرا سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس
والجن ولم يذكروا فيها قصة الغرانيق وبان من جوز على نبي تعظيم وثن
فقد كفر وبانها من وضع الزنادقة والحق خلاف ذلك كله بل لها
اصل اصيل فقد خرجها من طرق كثيرة جدا ابن ابي حاتم والطبري
وابن المنذر وابن مردويه والبزار وابن اسحاق في السيرة وموسى
ابن عقبة في المغازي وابو معشر كما نبه على ذلك الحافظ ابن كثير
وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة
من وجه صحيح انتهى ورد عليه وعلى عياض وغيره الحافظ شيخ
الاسلام ابن حجر بان طرقها كثيرة جدا ثلاثة منها رجالها
رجال الصحيح وباقيها اما ضعيف واما منقطع وبعضها
تفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور فزعم ان ابن العربي
وعياض ان رواياتها كلها لا اصل لها ليس في محله اذ لا يتمشى
على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل
ذلك على ان لها اصلا قال وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها
على شرط الصحيح هي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمراسيل وكذا

من

من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وحينئذ يتعين تاويل
ما وقع فيها مما يستنكر كقوله القى الشيطان على لسانه تلك
الغرانيق الى اخره فلا يجوز حمله على ظاهره لانه صلى الله عليه وسلم
يستحيل عليه ان يزيد في القران عمدا او سهوا واختلفوا في
تاويله فاخرج الطبري عن قتادة انه اصابته سنة فجرى
على لسانه ولم يشعر به فلما علم اظهر بطلانه ولحكم ربه اياته
واعترض بانه لا ولاية للشيطان عليه في النوم ويجاب
بان هذا لا يثبت للشيطان ولاية عليه وانما غاية الامر
ان الشيطان لما راه اصابته تلك السنة حاكى قراته بصوت
يشبه صوته ثم بين الله للناس على لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم بطلان مما وقع من الشيطان حتى لا يغتر به احد ثم رايت
من الجواب بما يؤيد ما ذكرته وهو انه صلى الله عليه وسلم
كان يرتل قراته فارتصد الشيطان سكتة ونطق بتلك الكلمات
محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه
منهم فظنها من قوله فاشاعها واستحسن هذا الجواب
غير واحد من المحققين كعياض وابن العربي وايدوه بما جاء عن
ابن عباس في تفسير تمنى بتلى فمعنى في امنيته اي في تلاوته
وفي ذلك اخبار منه تعالى بان رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان
فيه من قبل نفسه محاكيا له ثم بين الله تعالى بطلانه فعلم
ان هذا نص في ان الشيطان زاد في قول نبينا صلى الله عليه
وسلم ما قاله لا ان نبينا قاله وقد سبق الى هذا المعنى الامام
المجتهد ابن جرير الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة
ساعده في العلوم فصوبه وارتضاه واما الجواب بان الشيطان

Copyright King Saud University